

## *Al-Syawāhid Al-Qur'āniyyah 'Alā Basyariyyah 'Īsa min Khilāl Sūrah Āli 'Imrān (Dirāsah Tahlīliyah)*

الشواهد القرآنية على بشرية عيسى من خلال سورة آل عمران  
"دراسة تحليلية"

**Sultan bin Fahd bin Ali Al Sataami<sup>1</sup>, Adha Saputra<sup>2</sup>, Lira Erlina<sup>3</sup>**

<sup>1</sup>Qassim University, Makkah, Saudi Arabia

<sup>2,3</sup> Sekolah Tinggi Ilmu Al-Qur'an (STIQ) ZAD, Cianjur, Indonesia

E-mail : <sup>1</sup>s.alsatmi@qu.edu.sa ; <sup>2</sup>adha.saputra@stiqzad.ac.id ;

<sup>3</sup>lira.erlina@stiqzad.ac.id

### **Abstract**

*This study focuses on a doctrinal issue, which is: confirming the humanity of Isa (Jesus) –peace and blessings upon him-, through revealing the method of the Qur'an in presenting the apparent Qur'anic proofs through a particular chapter, the research was titled: "The Qur'anic Proofs on the Humanity of Isa (Jesus) –peace and blessing upon him- Through Sūrah Āli-'Imrān – An Analytical Study-". The study contains a number of general and specific proofs on the monotheism of the Creator and an explanation of the reality of Isa (Jesus) –peace be upon him- through proofs and evidences that were mentioned in Sūrah Āli-'Imrān, and quoting the most significant findings and the natural and logical proofs in conceptualizing this immutable issue among the Christians in particular.*

**Keywords:** *Isa (Jesus) ; Allaah ; Maryam (Mary) ; the People of the Book.*

### **المستخلص باللغة العربية**

هذه الدراسة تعنى بمسألة عقديّة وهي إثبات بشرية عيسى –عليه السلام– وذلك من خلال الوقوف على منهج القرآن في عرض الشواهد القرآنية الظاهرة من خلال سورة معينة والتي جاءت بعنوان: "الشواهد القرآنية على بشرية عيسى –عليه السلام– من خلال سورة آل عمران– دراسة تحليلية –" وقد تضمنت الدراسة جملة من الشواهد العامة والخاصة على ربوبية الخالق سبحانه وبيان حقيقة عيسى –عليه السلام– من خلال الشواهد والأدلة التي ذكرت في ثنايا سورة آل عمران، والتنصيص على أبرز النتائج والأدلة الفطرية والعقلية في تصور هذه المسألة القطعية عند النصارى خاصة.

**مفتاح الكلمات:** عيسى، الله، مريم، أهل الكتاب.

## المقدمة

الحمد لله الذي خلق آدم -عليه السلام- بيده وأسجد لها ملائكته وجعل جميع الأنبياء من

ذريته، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد بن عبد الله وبعد:

يقول تعالى: ( إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُضُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ) [النمل: 76].

إن القرآن بجماله وأسلوبه ومنطقاته العقلية والروحية والعملية يرسم في أذهان الناس أدوات وطرقاً صحيحة للفهم والتأمل من خلال وضع قواعد رئيسة في التلقي للمعلومة والفهم الصحيح لها، ومعرفة ما يخالفها من أفكار مكذوبة أو متخيلة يرفضها العقل السليم من الشهوة والشبه، وإن القرآن بموضوعاته المتنوعة والتي تسير في سياقات متعددة يجمع لك جوهر الفكرة الواحدة والنظرة الثاقبة لتحرير قضية عقدية أو مسألة فقهية أو درس أدبي.

إن من الإشكالات التي تعرض لها الدين المسيحي هي تلك اللوثة العقدية والإرهاب الاجتماعي الذي تم من خلاله استبدال واستئصال الدين النصراني الصحيح من العقيدة السليمة في عيسى -عليه السلام- وأمه، فبعد أن كان عبداً لله ورسوله وأمه مريم العذراء امرأة صالحة دخل عليهم الغلو من أوسع أبوابه وجعلوا عيسى وأمه إلهين من دون الله تعالى.

إن هذه القضية العقدية أخذت أبعادها في حديث القرآن عن عيسى -عليه السلام- وأمه من خلال عدة سور متعددة، من أبرزها سورة مريم والذي كانت قبل هجرة الصحابة المهجرة الأولى إلى أرض الحبشة، وما حصل فيها من الحوار بين ملك الحبشة النجاشي وسؤال الصحابة عن معتقدهم في عيسى -عليه السلام-، وكانت تلك القراءة التي قراءها جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- هي

الجواب الظاهر الذي لا يقبل التأويل، قل مثل ذلك في سورة آل عمران والمؤمنون و الزخرف ونحوها. ولتعلم أن سورة آل عمران عاجلت قضية عيسى -عليه السلام- بجلاء مع وفد نجران في بضعة وثمانين آية وكانت في السنة التاسعة، فأحببت أن تكون الدراسة حول جمع الشواهد والدلائل القرآنية حول ذلك فاسميتها: "الشواهد القرآنية على بشرية عيسى -عليه السلام- من خلال سورة آل عمران - دراسة تحليلية". والله الهادي إلى سواء السبيل.

### \* أهمية الدراسة:

- 1- العناية بالآيات القرآنية التي تتكامل في الحديث عن قضية جوهرية كقضية إثبات بشرية عيسى -عليه السلام-.
- 2- بيان طريقة القرآن في استعراض الشواهد القرآنية التي تعين المسلم إلى منطلقه الصحيح من خلال سورة واحدة.
- 3- إعادة ترتيب التصور السليم عند المسلم أثناء فهمه لمسألة من مسائل العقيدة في الشريعة الإسلامية.

### \* الدراسات السابقة:

الناظر في الدراسات والكتابات حول نبوة عيسى -عليه السلام- يجد مظاهرها في كتب قصص الأنبياء وكتب السيرة المطولة ، ومن تلك الكتب قصص الأنبياء لابن كثير الدمشقي، وهناك بعض الكتابات الخاصة من مثل كتاب عيسى من وحي القرآن - للمؤلف: أ.د عقيل حسين عقيل - جامعة الفاتح - ليبيا، الطبعة الأولى لعام 1431هـ. وهذا يتحدث عن كلام الله عن عيسى -عليه

السلام- دون الوقوف على الشواهد التي نعرضها في هذه الدراسة.

- وهناك رسالة عنوانها: نهاية عيسى -عليه السلام- وعودته في القرآن والإنجيل، للباحث: هنا حافظ عبد الغني رسالة ماجستير، أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية بنابلس -فلسطين لعام 2007م.

من خلال استعراض فهارس الجامعات لم أقف على عنوان مقارب من عنوان الدراسة التي نحن بصدددها.

#### \* إجراءات البحث:

1- اعتمد الباحث على المنهج التحليلي من خلال سورة آل عمران وجمع الآيات الظاهرة الدلالة على إبراز جوانب البحث وحدوده وذلك من خلال جمع الشواهد المتناظرة تحت كل مبحث أو مطلب.

2- العناية بذكر الأحاديث الصحيحة وتخريجها من مصادرها الأصلية.

3- كتابة الآيات بالرسم العثماني.

4- الحرص أن تكون عناوين الشواهد مستلة من الآيات القرآنية المدرجة تحت تلك العناوين.

5- التعليق في الحاشية حسب ما يقتضيه المقام من بيان غريب أو توضيح مسألة أو مزيد بيان.

#### \* خطة البحث:

المقدمة: وتشمل على تمهيد ومبحثان.

وتشمل أهمية الدراسة - الدراسات السابقة - خطة البحث - إجراءات البحث.

التمهيد: ويشتمل على أمرين:

أولاً: حديث القرآن عن عيسى -عليه السلام-.

ثانياً: مقاصد سورة آل عمران.

مباحث: الشواهد على بشرية عيسى -عليه السلام- من خلال سورة آل عمران، وتحت

مبحثان:

المبحث الأول: الشواهد على بشرية عيسى من خلال إثبات حقيقة المعبود سبحانه والمتابعة

للنبي -صلى الله عليه وسلم- ولكتابه من خلال السورة، وتحتها مطالبان:

المطلب الأول: الشواهد على حقيقة المعبود من خلال السورة، وتحتها سبعة شواهد:

الشاهد الأول: تفرد الرب سبحانه تعالى بحقيقة الألوهية.

الشاهد الأول: تفرد الرب سبحانه بالأسماء والصفات.

الشاهد الثالث: تفرد الرب سبحانه في باب الدعاء.

الشاهد الرابع: ظهور لفظة الجلالة (الله) في جملة من الآيات القرآنية في السورة.

الشاهد الخامس: إثبات الملكية المطلقة لله تعالى.

الشاهد السادس: حقيقة العلم المطلق لله تعالى.

الشاهد السابع: التشابه والمحكم في القرآن.

المطلب الثاني: شواهد المتابعة للنبي -صلى الله عليه وسلم- ولكتابه في ثنايا السورة، وتحتها

سبعة شواهد:

الشاهد الأول: أن طاعة النبي -صلى الله عليه وسلم- هي طاعة لعيسى -عليه السلام-.

الشاهد الثاني: مقام مباهلة النبي -صلى الله عليه وسلم- لوفد النصارى من بني نجران.

الشاهد الثالث: دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الدين الحق هي تقرير لبشرية عيسى -

عليه السلام-.

الشاهد الرابع: أن الدين عند الله الإسلام.

الشاهد الخامس: أن الاعتداء على أصحاب الرسالات من الأنبياء والرسول مما يخالف التصديق

بالنبوت وهذا يتمثل بالتكذيب والقتل.

الشاهد السادس: إثبات حقائق الدعوات الصحيحة من الكاذبة، فإن خليل الله من المسلمين

ولم يك نصرانياً أو يهودياً.

الشاهد السابع: الإعراض عن دعوة الإسلام والتشكيك في ذلك.

المبحث الثاني: الشواهد القرآنية على بشرية عيسى -عليه السلام- الحياتية السلوكية من خلال

السورة، وتحتها مطلبان:

المطلب الأول: الشواهد القرآنية على بشرية عيسى -عليه السلام- الحياتية قبل الولادة، وتحتها

خمسة شواهد:

الشاهد الأول: التصوير في الأرحام.

الشاهد الثاني: بداية البشرية وهو آدم -عليه السلام-.

الشاهد الثالث: المقارنة والقياس بين قصة ولد مريم وولد زكريا -عليه السلام-

الشاهد الرابع: عيسى -عليه السلام- وأصل المادة التي خلق منها.

الشاهد الخامس: عيسى -عليه السلام- والبشارة به.

المطلب الثاني: الشواهد القرآنية على بشرية عيسى -عليه السلام- الحياتية بعد الولادة. وتحتها

أربعة شواهد:

الشاهد الأول: كفالة زكريا -عليه السلام- لمريم بعد ولادتها.

الشاهد الثاني: عيسى -عليه السلام- ودعوة الناس إلى الله مع طلب النصرة من الأتباع.

الشاهد الثالث: عيسى -عليه السلام- والموافاة والرفع.

الشاهد الرابع: أدوات التعلم عند عيسى -عليه السلام- .

- الخاتمة .

- أهم النتائج والتوصيات.

- فهرس المراجع والمصادر.



## التمهيد

إن القرآن الكريم بشموليته يتحدث دائما عن القضايا العقدية والشرعية والعملية بأساليب متنوعة، تكشف للقارئ جمال الحق بجميع صوره وبأنواع متعددة من الوسائل والمناسبات وكلها مع تنوعها تقدم لك حقيقة واحدة ثابتة لا تتغير ولا تتحول، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء:122].  
فالله سبحانه هو المعبود وغيره عابد مخلوق.

واعلم بأن القرآن عندما يتحدث عن قضية عقدية فليس لعقلك إلا الإذعان والتسليم، والجمع لتلك الحقائق الشرعية والواقعية، وترتيبها بحسب جهدك لتخرج من ذلك الجمع والترتيب والاستدلال والتعليل بصورة متكاملة حول تلك القضية التي جمعتها، وتعلم أن القرآن وصل أسمى الغايات في إحقاق الحق ودفع الباطل.

قضيتنا في هذه الجولة العلمية حول بشرية عيسى -عليه السلام- والتي أخذت انحرافا عقديا في عقيدة بعض النصارى ممن كفر بالله واعتقد بعيسى -عليه السلام- وأمه عقيدة التثليث.

يقول متولى شلبي: "لأن عقيدة التثليث على النظام الموجود حاليا الذي تتصف به الديانة المسيحية حاضرا لم يكن من التعاليم التي جاء بها السيد المسيح، بل ولا من تعاليم الإنجيل في حدود نصوصه الدينية، ولكنه كان من تفسيرات القساوسة والأساقفة في المجامع التي انعقدت خاصة لمثل هذه التأويلات في العقيدة الدينية المسيحية، ومجمعا بعد مجمع، وطائفة بعد طائفة، ولد ذلك الذي

يسميه المسيحيون اليوم بالأقانيم"<sup>(1)</sup>.

ويقول شريف عبد الفتاح: "وتعتبر عقيدة التثليث عند النصارى من أصول الاعتقاد التي لا يختلفون فيها في الجملة، وكان الملك الروماني قد جمع علماء النصارى في مجمع نيقية لمناقشة الخلاف في شخص المسيح، والذي حصل أن قسطنطين تبني الرأي الذي اعتمد فيه تأليه المسيح وأنه من جوهر الله وفرضت هذه العقيدة على النصارى مؤيدة بالسلطان، مع العلم أن من نصر هذا القول كانوا أقلية"<sup>(2)</sup>. إذا فهذه اللوثة أصابت أتباع المسيح عيسى -عليه السلام- وغيرت شريعتهم. ويندرج تحت هذه الديباجة أمران هامان وهما:

#### أولاً: حديث القرآن عن عيسى عليه السلام

نقول استهلالاً أن عيسى بن مريم -عليه السلام- رسول الله وهو كلمته سبحانه وأمه الصديقة، جاء الحديث عنه في عدد من السور: مريم وآل عمران والنساء والمائدة والصف والحديد والزخرف.

وقد جاء ذكر اسم عيسى -عليه السلام- في القرآن خمسا وعشرين مرة، وهذا يدل على أهمية حديث القرآن عن هذا النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي ليس بينه وبين نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- واسطة.

(1) أضواء على المسيحية (ص: 93)، متولي يوسف شلبي، دار الكتب الكويتية.

(2) منهج دراسة الأديان بين الشيخ رحمت الله الهندي والقس فندر (ص: 111)، رسالة ماجستير في قسم الفلسفة الإسلامية بكلية العلوم في القاهرة بمصر -1437هـ، للباحث: شريف عبدالفتاح.

يقول الخالدي: "تحدثت سورة آل عمران عن بداية قصة مريم، منذ أن أمها بها، ونذرت أن يكون ما في بطنها لله، وتقبلها الله ورعاها، وقد اختلف الصالحون في من يكفلها، وهي الطفلة الصغيرة، ألقوا أقلامهم مقترعين، فكانت من نصيب زكريا -عليه السلام- زوج أختها، وتكفل زكريا بها، ونشأت فتاة مؤمنة سالحة في كفالتة، وكان الله يكرمها برزق مستمر عندها، وسألها زكريا عن مصدره، استغرابه، فأجابت بأنه من عند الله، فدعا ربه أن يرزقه غلاما. ورد هذا في آيات: [42-48] من السورة.

ثم تحدثت آيات السورة عن تبشير الملائكة مريم -رضي الله عنها-، بأن الله قد اصطفاها على نساء العالمين، وعليها أن تقنت وتركع وتسجد لله. وبشرتها الملائكة أيضا بأن الله سيهبها ابنها عيسى -عليه السلام- وسيجعله نبيا رسولا، ولما استغربت مريم من ذلك، أخبرتها الملائكة بأن هذا من أمر الله، والله يخلق ما يشاء. ورد هذا في آيات: [42-48] من السورة.

وتحدثت سورة مريم عن حمل مريم بعيسى -عليه السلام-، بدأت الآيات بلقطة ابتعاد مريم عن أهلها نحو الشرق، فلما كانت بعيدة عنهم وحيدة، أرسل الله لها جبريل -عليه السلام-، فتمثل أمامها رجلا بشرة سوية، وصارحها بأنه رسول من الله ليهبها غلاما زكيا، فاستغربت وسألت عن كيفية إنجابها الولد وهي الفتاة العذراء العفيفة، فأخبرها أن هذا أمر الله، ونفخ جبريل فيها، فحملت بعيسى، ووضعه تحت نخلة، ووجهها إلى أكل الرطب وشرب الماء والصيام عن الكلام، وحملت ابنها وذهبت إلى قومها، ففوجئوا بابنها، ولما سألوها عنه أشارت إليه فالجواب عنده، فزاد استغرابهم، وبلغت دهشتهم ذروتها عندما سمعوه يتكلم ويقدم نفسه إليهم، ويخبرهم أنه عبد الله، وأنه سيكون

رسولاً. ورد هذا في آيات: [16-34] من السورة، وحديث القرآن عن مريم -رضي الله عنها- في

السور الأخرى إشارة سريعة، فصل قصة مريم كان في سورتي آل عمران ومريم<sup>(1)</sup>.

فالقرآن يتحدث عن جوانب متعددة من حياة وسيرة نبي الله عيسى بن مريم -عليه السلام-

سواء كان في نشأته وأصل عائلته وهم آل عمران وكيف اصطفاهم الله على العالمين وطلب امرأة

عمران الولد وأنها رزقت بفتاة اسمها مريم وكيف جاء الولد بغير أب؟!، وكيف كان حملها واعتزلها عن

قومها؟ وكيف ارتابت من الملك وهو جبرئيل؟ وكيف تكلم ابنها في المهد؟ وكيف دعا قومه؟ وجاء

بالآيات من إبراء الأكمه؟

(1) القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث (4/163-164).

## ثانيا: مقاصد سورة آل عمران

يقول الفيروزآبادي: "ومضمون السورة مناظرة وفد نجران<sup>(1)</sup>، إلى نحو ثمانين آية من أولها، وبيان المحكم، والمتشابه، وذم الكفار، ومدمة الدنيا، وشرف العقي، ومدح الصحابة، وشهادة التوحيد، والرّد على أهل الكتاب، وحديث ولادة مريم، وحديث كفالة زكريا، ودعائه، وذكر ولادة عيسى، ومعجزاته، وقصة الحواريين، وخبر المباحلة، والاحتجاج على النصارى، ثم أربعون آية في ذكر المرتدين، ثم ذكر خيانة علماء يهود، وذكر الكعبة، ووجوب الحج، واختيار هذه الأمة الفضلى، والنهي عن موالاة الكفار، وأهل الكتاب، ومخالفى الملة الإسلامية. ثم خمس وخمسون آية في قصة حرب أحد، وفي التخصيص، والشكوى من أهل المركز، وعذر المنهزمين، ومنع الخوض في باطل المنافقين، (وتقرير قصة الشهداء، وتفصيل غزوة بدر الصغرى، ثم رجوع إلى ذكر المنافقين) في خمس وعشرين آية، والطعن على علماء اليهود، والشكوى منهم في نقض العهد، وترك بيانهم نعت رسول الله - صلى الله

(1) نجران، بفتح النون وسكون الجيم: بلد كبير على سبع مراحل من مكة إلى جهة اليمن، كان يشتمل على ثلاث وسبعين قرية، مسيرة يوم للراكب السريع، وكان يؤلف مائة ألف مقاتل كانوا على دين المسيحية). وكانت وفادة أهل نجران سنة 9هـ، وقوام الوفد ستون رجلا، منهم أربعة وعشرون من الأشراف، فيهم ثلاثة كانت إليهم زعامة أهل نجران، أحدهم العاقب، كانت إليه الإمارة والحكومة واسمه عبد المسيح، والثاني السيد، كانت تحت إشرافه الأمور الثقافية والسياسية واسمه الأيهم أو شرحبيل، والثالث الأسقف وكانت إليه الزعامة الدينية، والقيادة الروحانية، واسمه أبو حارثة بن علقمة.

ولما نزل الوفد بالمدينة، ولقي النبي صلى الله عليه وسلم وسأله، ثم دعاهم إلى الإسلام، وتلا عليهم القرآن فامتنعوا، وسأله عما يقول في عيسى عليه السلام، فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك حتى نزل عليه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۚ 59 أَلْحَقُ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ 60 فَمَنْ حَاكَمَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ۗ ثُمَّ نَبِّهْهُمْ لَعَنَّا

اللَّهُ عَلَى الْكٰذِبِينَ 61﴾ [آل عمران: 59، 60، 61]. انظر: الرحيق المختوم (ص: 414)

عليه وسلم- المذكور في التّوراة، ثم دعوات الصحابة، وجدّهم في حضور الغزوات، واغتنامهم درجة الشهادة. وختم السورة بآيات الصبر والمصابرة والرباط<sup>(1)</sup>.

ويقول ابن عاشور: "ووجه تسميتها بسورة آل عمران أنّها ذكرت فيها فضائل آل عمران وهو عمران بن ماتان أبو مريم وآله هم زوجة حنة وأختها زوجة زكرياء النبي. وزكرياء كافل مريم إذ كان أبوها عمران توفي وتركها حملاً فكفلها زوج خالتها، وهذه السورة نزلت بالمدينة بالاتفاق، بعد سورة البقرة"<sup>(2)</sup>.

ويقول أيضاً: "نزلت سورة آل عمران بعد سورة الأنفال، وكان نزولها في وقعة أحد، أي شوال سنة ثلاث، وهذا وأقرب، فقد اتفق المفسرون على أن قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتٌ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلُوا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: 121] أنه قتال يوم أحد. وكذلك قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ۗ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: 144]، فإنه مشير إلى الإرجاف يوم أحد بقتل النبي صلى الله عليه وسلم. ويجوز أن يكون أولها نزل بعد البقرة إلى نهاية ما يشير إلى حديث وفد نجران، وذلك مقدار ثمانين آية من أولها إلى قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾، قاله القرطبي في أول السورة<sup>(3)</sup>"<sup>(4)</sup>.

(1) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (1/ 160-159).

(2) التحرير والتتوير (3/ 143).

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن (4/ 4).

(4) التحرير والتتوير (3/ 143).

فتبين أن السورة أخذت جوانب متعددة في الحديث عن النصارى والتأكيد على بعض القضايا

المصاحبة لها كقصة زكريا - عليه السلام -.



مباحث: الشواهد على بشرية عيسى -عليه السلام- من خلال سورة آل عمران

وتحته مبحثان:

المبحث الأول: الشواهد على بشرية عيسى من خلال إثبات حقيقة المعبود سبحانه والمتابعة

للنبي -صلى الله عليه وسلم- ولكتابه في ثنايا السورة

وتحتها مطلبان:

المطلب الأول: الشواهد على بشرية عيسى -عليه السلام- من خلال إثبات حقيقة المعبود في

ثنايا السورة

إن بيان منهج القرآن لإثبات حقيقة الخالق سبحانه وما يتضمن ذلك من تصور البراهين والأدلة العقلية والنقلية يساهم في تصور حقيقة المخلوق، فمن عرف خالقه حق المعرفة استطاع أن يعرف حدود المخلوق ويميزه بصفاته عن خالقه، فعيسى -عليه السلام- ليس إلا نبي من أنبياء الله، له ما له من صفات البشر وعليه ما عليه، ومن خلال هذا المطلب سوف نعرض إلى جملة من الدلائل والشواهد القرآنية التي تجلي لنا موقف الرب سبحانه حول حديثه عن نفسه، وتحتها سبعة شواهد:

الشاهد الأول: تفرد المعبود سبحانه بحقيقة الألوهية

سورة آل عمران كغيرها من السور التي تجلي لنا مقام الألوهية بعدد من الآيات، من أبرزها:

أولاً: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: 2]. يقول السعدي: "افتتحها

تبارك وتعالى بالإخبار بألوهيته، وأنه الإله الذي لا إله إلا هو الذي لا ينبغي التأله والتعبد إلا لوجهه،

فكل معبود سواه فهو باطل، والله هو الإله الحق المتصف بصفات الألوهية التي مرجعها إلى الحياة

والقيومية، فالحي من له الحياة العظيمة الكاملة المستلزمة لجميع الصفات التي لا تتم ولا تكمل الحياة إلا بها كالسمع والبصر والقدرة والقوة والعظمة والبقاء والدوام والعز الذي لا يرام (الْقِيُومُ) الذي قام بنفسه فاستغنى عن جميع مخلوقاته، وقام بغيره فافتقرت إليه جميع مخلوقاته في الإيجاد والإعداد والإمداد، فهو الذي قام بتدبير الخلائق وتصريفهم، تدبير للأجسام وللقلوب والأرواح" (1).

ثانيا: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۗ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل

عمران:6]. يقول السعدي: "تضمنت هذه الآيات تقرير إلهية الله وتعينها، وإبطال إلهية ما سواه، وفي ضمن ذلك رد على النصارى الذين يزعمون إلهية عيسى بن مريم -عليه السلام-" (2).

فالذي يصور لنا ما في الأرحام هو من يستحق أن يعبد لا من يُصور فيها.

ثالثا: قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَابِئًا بِالْقَسْطِ ۗ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران:18].

وهذه الآية الثالثة التي جاءت بتقرير أنه لامعبود بحق إلا الله تعالى من خلال هذه السورة.

يقول القنوجي: "﴿لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وقيل كرهه للتأكيد، وفائدة تكريرها الإعلام بأن هذه الكلمة

أعظم الكلام وأشرفه، ففيه حث للعباد على تكريرها والاشتغال بها فإنه من اشتغل بها فقد اشتغل

بأفضل العبادات، وقوله ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ لتقرير معنى الوحدانية" (3). ومن المتقرر في كتب العقائد أن

(1) تيسير الكريم الرحمن (ص: 121).

(2) تيسير الكريم الرحمن (ص: 122).

(3) فتح البيان في مقاصد القرآن (2/ 204).

توحيد الإلهية متضمن لتوحيد الربوبية.

### الشاهد الثاني: تفرد المعبود سبحانه بالأسماء والصفات

إن السورة شملت عدد من الأسماء والصفات لله تعالى كالحي والقيوم وهما من أبرز الصفات التي تدل على صفة الديمومة فالحياة صفة سرمدية في حق الخالق وليس بصفة في حق عيسى -عليه السلام- ولذا زعم اليهود قتله، وقل مثل ذلك في بقية الأسماء والصفات لله تعالى، فإن الإيمان بما يستوحب عدم مشاركة غيره له فيها. وامتثل هذه القاعدة في جميع السورة. يقول أبو السعود: "وإطلاق الوهاب ليتناول كل موهوب وفيه دلالة على أن الهدى والضلال من قبله تعالى وأنه متفضل بما ينعم به على عباده من غير أن يجب عليه شيء"<sup>(1)</sup>. فعيسى -عليه السلام- هو من الهبة الربانية.

### الشاهد الثالث: تفرد المعبود سبحانه في باب الدعاء

ولا ريب أن الدعاء عبادة يطلب فيها الداعي جلب المنفعة ودفع المضرة، والمتتبع لجملة من الآيات التي جاءت في السورة سنقف على مواضع شريفة، منها:

أولاً: قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (8)

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (9) [آل عمران: 8-9].

ثانياً: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَمْنَا فَأَغْوِرْنَا دُنُوبَنَا وَفَنَّا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل

عمران: 16].

(1)فتح البيان في مقاصد القرآن (2/ 9).

وهذا الدعاء يكون بطلب من المخلوق إلى الخالق، وثبت في سورة المائدة طلب عيسى -عليه

السلام- من ربه أن ينزل عليهم مائدة من السماء، فليس الطالب كالمطلوب، وليس الغني كالفقير.

#### الشاهد الرابع: ظهور لفظة الجلالة (الله) في جملة من الآيات القرآنية في السورة

إن الظهور لفظ الجلالة (الله) في السورة له أثر عميق من التعظيم و التهديد في مقامات العقوبة

والتخويف حال نطق العبد وحال التأمل فيه، انظر حال حديثه عن معاوية آل فرعون في قوله تعالى:

﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [آل

عمران:11]. وكذلك التخويف والموعظة للمخالفين كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكُفْرِينَ

أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ

وَأَلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران:28]. يقول الطبري: "فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ" ، يعني بذلك: فقد

برئ من الله وبرئ الله منه، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر"<sup>(1)</sup>، ويقول أيضا: "يعني تعالى ذكره

بذلك، ويخوفكم الله من نفسه أن تتركبوا معاصيه، أو توالوا أعداءه"<sup>(2)</sup>. وكذلك هذا الظهور للفظ

الجلالة يكون في مقام الإكرام كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَوْثِقُوا بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ ۗ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ

جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل

عمران:15]. يقول ابن كثير: "﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: يحل عليهم رضوانه، فلا يسخط عليهم

بعده أبدا؛ ولهذا قال تعالى في الآية الأخرى التي في براءة: ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: 72]

(1) جامع البيان (6 / 313). تتمه: جاء ذكر لفظ الجلالة (الله) في سورة آل عمران (209) مرة.

(2) جامع البيان (6 / 317).

أي: أعظم مما أعطاهم من النعيم المقيم"<sup>(1)</sup>.

### الشاهد الخامس: إثبات الملكية المطلقة لله تعالى

وهذه الملكية تفيد تفرد سبحانه بالملك المطلق دون ما سواه قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُنْزِلُ مَنْ تَشَاءُ ۗ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ 26 تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ 27﴾ [آل عمران: 26-27]. "مالك جنس الملك على الإطلاق ملكا حقيقيا بحيث تتصرف فيه كيفما تشاء. إيجادا وإعداما وإحياء وإماتة. وتعذيبا وإثابة. من غير مشارك ولا ممانع تؤتي الملك من تشاء بيان لبعض وجوه التصرف الذي تستدعيه مالكية الملك، وتحقيق لاختصاصها به تعالى حقيقة، وكون مالكية غيره بطريق المجاز"<sup>(2)</sup>.

ويقول القرطبي: "وأن عيسى -عليه السلام- وإن كان الله تعالى أعطاه آيات تدل على نبوته من إحياء الموتى وغير ذلك فإن الله عز وجل هو المنفرد بهذه الأشياء"<sup>(3)</sup>. وهذا الملك هو أحد أركان مقام الربوبية لله تعالى، فأين ملك ملوك الأرض من مُلك الملك الديان سبحانه! وأين ملك عيسى -عليه السلام- في الأرض!؟.

(1) تفسير ابن كثير (2/ 22).

(2) محاسن التأويل (2/ 302).

(3) الجامع لأحكام القرآن (4/ 52).

## الشاهد السادس: حقيقة العلم المطلق لله تعالى

إن علم الله سبحانه عام لكل ما يقع في النفوس وعلمه شامل لجميع الموجودات وهو دليل على استحقاقه لمقام العبودية دون ما سواه من نبي أو ملك، قال تعالى: (قُلْ إِنْ تُحْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [آل عمران:29].

وهذا العلم التام يستلزم المحاسبة للعباد وهو داخل في ملك الله وتدييره قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران:30]. يقول ابن عاشور: "وذكر الصدور هنا والمراد البواطن والضمائر: جريا على معروف اللغة من إضافة الخواطر النفسية إلى الصدر والقلب؛ لأن الانفعالات النفسانية وترددات التفكير ونوايا النفوس كلها يشعر لها بحركات في الصدور، وزاد (أو تبذوه) فأفاد تعميم العلم تعليما لهم بسعة علم الله تعالى لأن مقام إثبات صفات الله تعالى يقتضي الإيضاح"<sup>(1)</sup>.

وهذا الشاهد يقتضي عدم علم أي مخلوق بشيء لم يأذن الله تعالى بعلمه، فإن الله يستأثر بعلمه الكثير من الأمور مما يخفيه على عباده. فأين علم عيسى -عليه السلام- من علم الله تعالى!؟.

## الشاهد السابع: المتشابهة والحكم في القرآن

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي

(1) التحرير والتوير (3/ 222).

الْعِلْمِ يَقُولُونَ أَمَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ [آل عمران:7].

هذا الآية قاعدة كلية عامة في طريقة تناول الأحداث والأحكام والتصورات الصحيحة فإن من الآيات ما هو محكم لا يخالطه الشك أو الريب وهو الأصل الذي يرجع إليه عند التشابه أو الاختلاف، وهناك المتشابه الذي يحتاج معه إلى بيان وجمع ليحقق المعنى وتنجلي الصورة، فالتشابه هو بمثابة الأجزاء المثبوتة والتي تحتاج إلى جمع وترتيب لأبجديتها تحت إطار المحكم، حتي تتوافق المعاني وتتكامل الصورة، فمن المحكمات أن لهذا الكون ربًا واحدا لا يشاركه أحد في ملكه و لا في عبادته، وأن من زعم أن لعيسى -عليه السلام- نصيبا من هذه الربوبية فلا بد أن يثبت ذلك بالأدلة التي قام بها ثبوت وجود الرب سبحانه، ولن يعود المناكف من ذلك بشيء أبدا.

## المطلب الثاني: شواهد المتابعة للنبي -صلى الله عليه وسلم- وكتابته في ثنايا السورة

القرآن الكريم جاء مهيمنا على الكتب السابقة ومصداقا لها، وهذا مما يدل على أن هذه الكتب يصدق بعضها بعضا قال تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران:3]. وتحتها سبعة شواهد:

## الشاهد الأول: أن طاعة النبي -صلى الله عليه وسلم- هي طاعة لعيسى عليه السلام

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ 31 قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ 32﴾ [آل عمران:31-32]. يقول الطبري: "قل، يا محمد، للوفد من نصارى نجران: إن كنتم كما تزعمون أنكم تحبون الله، وأنكم تعظمون المسيح وتقولون فيه ما تقولون، حبًا منكم ربكم، فحققوا قولكم الذي تقولونه، إن كنتم صادقين، باتباعكم إياي، فإنكم تعلمون أني لله رسول إليكم، كما كان عيسى رسولا إلى من أرسل إليه، فإنه إن اتبعتموني وصدقتموني على ما أتيتكم به من عند الله، يغفر لكم ذنوبكم، فيصفح لكم عن العقوبة عليها، ويعفو لكم عما مضى منها، فإنه غفور لذنوب عباده المؤمنين، رحيم بهم وبغيرهم من خلقه"<sup>(1)</sup>. ويقول أيضا: "قل، يا محمد، لهؤلاء الوفد من نصارى نجران: أطيعوا الله والرسول محمداً، فإنكم قد علمتم يقيناً أنه رسولي إلى خلقي، ابتعثته بالحق، تجدوناه مكتوباً عندكم في الإنجيل، فإن تولوا فاستدبروا عما دعوتهم إليه من ذلك، وأعرضوا عنه، فأعلمهم أن الله لا يحب من كفر بجحد ما

(1) جامع البيان (6/ 324).

عرف من الحق، وأنكره بعد علمه، وأنهم منهم، بجهودهم نبوتك، وإنكارهم الحق الذي أنت عليه، بعد علمهم بصحة أمرك، وحقيقة نبوتك"<sup>(1)</sup>.

فعلم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- ألزم أولئك الوفد من النصارى بأن يؤمنوا به إذا كان حبه صادقا لعيسى -عليه السلام- فإن عيسى -عليه السلام- قد بشر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وألزمهم كذلك بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وأن هذا هو تمام طاعة نبي الله عيسى -عليه السلام- لو كانوا يفقهون.

**الشاهد الثاني: مقام مباهلة النبي -صلى الله عليه وسلم- لوفد النصارى من بني نجران**

أن الدعوة إلى المباهلة برهان قاطع على بشرية عيسى -عليه السلام-، قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: 61].

يقول ابن كثير: "فلما أتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الخبر من الله، والفصل من القضاء بينه وبينهم، وأمر بما أمر به من ملاعنتهم إن ردوا ذلك عليه، دعاهم إلى ذلك؛ فقالوا: يا أبا القاسم، دعنا ننظر في أمرنا، ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه، فانصرفوا عنه، ثم خلوا بالعاقب، وكان ذا رأيهم، فقالوا: يا عبد المسيح، ماذا ترى؟ فقال: والله يا معشر النصارى لقد عرفتم أن محمدا النبي مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من خير صاحبكم، ولقد علمتم أنه ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم، ولا نبت صغيرهم، وإنه للاستئصال منكم إن فعلتم، فإن كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم

(1) جامع البيان (6/ 325).

والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم، فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا أبا القاسم، قد رأينا ألا نلاعنك، ونتركك على دينك، ونرجع على ديننا، ولكن ابعث معنا رجلا من أصحابك ترضاه لنا، يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا، فإنكم عندنا رضا"<sup>(1)</sup>.

فالمباهلة التي وقعت بين رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وبين هؤلاء النصارى هي من أعظم مقامات المجادلة التي من خلالها يلاعن المخاصم نفسه فإن كان محقا أقبل وإن كان معترفا بخطئه أحجم كما فعل سادات وعلماء وفد نجران، وهذا من أبرز الشواهد القرآنية على بشرية عيسى -عليه السلام-.

**الشاهد الثالث: دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الدين الحق هي تقرير لبشرية عيسى عليه السلام**

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَبْجُذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 64].

يقول القاسمي: "قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أي إلى قول معتدل لا يميل إلى التعطيل ولا إلى الشرك، متفق عليها لا يختلف فيها الرسل والكتب وهي ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا أي لا نرى غيره مستحقا للعبادة فنشركه معه، بل نفرد العبادة لله وحده، لا شريك له،

(1) تفسير ابن كثير (2/ 51).

وهذه دعوة جميع الرسل<sup>(1)</sup>. ويستفاد من قوله: "ألا نعبد إلا الله إلى آخره، التعريض بالذين عبدوا المسيح كلهم"<sup>(2)</sup>.

فتبين أن دعوة الأنبياء عليهم السلام واحدة وكلها قائمة على التوحيد وهو إفراد الله بالعبادة، فلا تختلف دعوة عيسى -عليه السلام- عن دعوة محمد -صلى الله عليه وسلم- فكلاهما يدعوان بدعوة واحدة، فلماذا تفرقون بين دعوة الأنبياء؟ وتكابرون عن قبول الحق!.

إن الاتباع لمحمد -صلى الله عليه وسلم- هو اتباع لملة إبراهيم -عليه السلام- قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ 67 إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 67-68].

يقول القاسمي: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا﴾ أي كما ادعى اليهود ﴿وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ كما ادعى النصارى ﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ سبق معنى الحنيف عند قوله تعالى: ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: 135]<sup>(3)</sup> ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ تعريض بأنهم مشركون بقولهم: عزيز ابن الله والمسيح ابن الله، ورد لادعاء المشركين أنهم على ملة إبراهيم -عليه السلام-. ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ﴾ أي أخصهم به وأقربهم منه، من (الولي) وهو القرب للذين اتبعوه أي في دينه من أمته وغيرهم وهذا النبي يعني خاتم الأنبياء محمدا -صلى الله عليه وسلم- والذين آمنوا به فعملوا بشريعته

(1) محاسن التأويل (2/ 331).

(2) التحرير والتتوير (3/ 269).

(3) يقول القاسمي: حنيفا أي مستقيما أو مائلا عن الباطل إلى الحق. انظر: محاسن التأويل (1/ 406).

الموافقة لشريعة إبراهيم والله ولي المؤمنين بالنصر والمعونة"<sup>(1)</sup>. فتبين أن دعوة محمد -صلى الله عليه وسلم- هي امتداد لدعوة إبراهيم -عليه السلام- التي زعم أهل الكتاب أنها دعوة إبراهيم -عليه السلام- من أصول ديانتهم سواء اليهودية والنصرانية والتي لم تولد تلك الدعوة إلا بعد حياة إبراهيم -عليه السلام- بزمن بعيد، وهذا شاهد آخر يضرب على تلك المزاعم النصرانية التي تعلقت بدعوة إبراهيم -عليه السلام-، فإن كنتم معترفين بصدق دعوة خليل الله فإن دعوة محمد -صلى الله عليه وسلم- هي دعوة منبثة من دعوة إبراهيم -عليه السلام- فلماذا هذا العناد والمكابرة عن اتباع الحق!.

#### الشاهد الرابع: أن الدين عند الله الإسلام

قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: 19]. يقول الطبري: "فتأويل قوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾: إِنَّ الطَّاعَةَ الَّتِي هِيَ الطَّاعَةُ عِنْدَهُ، الطَّاعَةُ لَهُ، وَإِقْرَارِ الْأَلْسُنِ وَالْقُلُوبِ لَهُ بِالْعِبُودِيَّةِ وَالذَّلَّةِ، وَانْقِيَادِهَا لَهُ بِالطَّاعَةِ فِيمَا أَمَرَ وَنَهَى، وَتَذَلُّلِهَا لَهُ بِذَلِكَ، مِنْ غَيْرِ اسْتِكْبَارٍ عَلَيْهِ، وَلَا انْحِرَافٍ عَنْهُ، دُونَ إِشْرَاقٍ غَيْرِهِ مِنْ خَلْقِهِ مَعَهُ فِي الْعِبُودَةِ وَالْأُلُوهَةِ"<sup>(2)</sup>. فالإسلام الذي جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم- هو الدين الحق، فأين عبودية أو أهية عيسى -عليه السلام- في شريعتنا؟!، قال صلى الله عليه وسلم: "«من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله

(1) محاسن التأويل (2/ 333).

(2) جامع البيان (6/ 275).

الجنة على ما كان من العمل»<sup>(1)</sup>. ثم يقول سبحانه: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسَلَّمْتُمْ ۖ فَإِنْ أَسَلَّمُوا فَقَدْ اِهْتَدَوْا ۗ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۗ﴾ [آل عمران: 20].

يقول ابن عطية: "والمعنى: إن جادلوك وتعنتوا بالأقاويل المزورة، والمغالطات فأسند إلى ما كلفت من الإيمان والتبليغ وعلى الله نصرك"<sup>(2)</sup>. فالمحاجة التي لا تقوم على أصل أو دليل يقف من خلفه المناظر دليل على ضعف المعتقد و قوة المكابرة، فهل من دليل واحد من الكتب السماوية تعرضت لجانب الألوهية لعيسى -عليه السلام-؟. ويقول تعالى: ﴿أَفَعَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسَلَّمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَاللَّيْلِ يُزْجَعُونَ﴾ [آل عمران: 83].

ويقول تعالى: ﴿قُلْ أَمَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ۗ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 84]. وجميع هؤلاء الأنبياء قد بعثوا بكتب ورسالات يصدق بعضها بعض، فمن آمن بالأول لزمه أن يؤمن بالكتاب الآخر وهو محمد -صلى الله عليه وسلم- وكتابه القرآن المجيد.

ولذا جاء التقرير العام بقوله: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ۗ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [آل عمران: 85].

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (4/ 165) باب قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ (3435)، ومسلم (1/

57)، باب من بقي الله بالإيمان وهو غير شاك (46).

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (1/ 413).

الشاهد الخامس: أن الاعتداء على أصحاب الرسالات من الأنبياء والرسول مما يخالف التصديق

بالنبوات وهذا يتمثل بالكذب والقتل

يقول ربنا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ

النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: 21]. يقول القاسمي: "وهم اليهود قتلوا زكريا وابنه يحيى -

عليه السلام-، وقتلوا حزقيال -عليه السلام-، قتله قاض يهودي لما نهاه عن منكر فعله، وزعموا أنهم

قتلوا عيسى بن مريم -عليه السلام-. ولما كان المخاطبون راضين بصنيع أسلافهم"<sup>(1)</sup>. فاليهود عملوا

جاهدين في السعي لقتل عيسى -عليه السلام- كما في قول سبحانه: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ

عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّوْهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ

بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اِتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: 157].

فكيف لمخلوق أن يعتقد في عيسى -عليه السلام- بأنه إله ثم يعمد أو يعتقد قتله، فدين

عيسى -عليه السلام- جاء مكملا لدين موسى -عليه السلام-، والإله إن كان حقا فلا حاجة أن

يستمد الشريعة من مخلوق قبله، وعيسى -عليه السلام- هو الذي يبشر بدعوة محمد -صلى الله

عليه وسلم- بعده، فالتواتر في الشرائع بين الأنبياء يقطع علائق الربوبية لعيسى -عليه السلام-.

ويتمثل هذا الشاهد بالتولي والإعراض قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَرِ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ

يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [آل عمران: 23]. يقول

(1) محاسن التأويل (2/ 299).

السعدي: "يخبر تعالى عن حال أهل الكتاب الذين أنعم الله عليهم بكتابه، فكان يجب أن يكونوا أقوم الناس به وأسرعهم انقيادا لأحكامه، فأخبر الله عنهم أنهم إذا دعوا إلى حكم الكتاب تولى فريق منهم وهم يعرضون، تولوا بأبدانهم، وأعرضوا بقلوبهم، وهذا غاية الذم" (1).

قال تعالى: ( إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ) [آل عمران: 77].

يقول الطبري: "إنّ الذين يستبدلون بتركهم عهد الله الذي عهد إليهم، ووصيته التي أوصاهم بها في الكتب التي أنزلها الله إلى أنبيائه، باتباع محمد وتصديقه والإقرار به وما جاء به من عند الله وبأيمانهم الكاذبة التي يستحلون بها ما حرم الله عليهم من أموال الناس التي ائتمنوا عليها (ثمنًا)، يعني عوضًا وبدلاً خسيسًا من عرض الدنيا وحطامها "أولئك لا خلاق لهم في الآخرة" (2). وهم بذلك يفترون الأكاذيب ويروجون للمعتقد الفاسد: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۗ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران: 24]. فالإعتراف بالعقوبة هو اعتراف بأصل الخطأ والزلل، فلو كانت دعوة اليهود دعوة حقيقية لما سلموا بأمر العقوبة إطلاقاً، والأصل الذي تستعمله في رد أقاويل اليهود هو الرد الذي ينساق خلفه النصارى.

ويقول تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ۗ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۗ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۗ قَالَ فَاشْهَدُوا ۗ وَأَنَا مَعَكُمْ

(1) تيسير الكريم الرحمن (ص: 126).

(2) جامع البيان (6 / 527).

مِّنَ الشُّهَدَاءِ ﴿آل عمران: 81﴾. يقول السعدي: "فالأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- قد أوجب الله عليهم أن يؤمن بعضهم ببعض، ويصدق بعضهم بعضاً لأن جميع ما عندهم هو من عند الله، وكل ما من عند الله يجب التصديق به والإيمان، فهم كالشيء الواحد، فعلى هذا قد علم أن محمداً -صلى الله عليه وسلم- هو خاتمهم، فكل الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- لو أدركوه لوجب عليهم الإيمان به واتباعه ونصرته، وكان هو إمامهم ومقدمهم ومتبوعهم"<sup>(1)</sup>. ولذلك نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن مجاوزة الحد في مدحه فقال: "«لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله»"<sup>(2)</sup>. وكذلك عيسى -عليه السلام- هو عبد الله ورسوله.

الشاهد السادس: إثبات حقائق الدعوات الصحيحة من الكاذبة، فإن خليل الله هو من

المسلمين ولم يك نصرانيا ولا يهوديا

قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ 65 هَآئِنْتُمْ هُوَ لَأَءٍ حَآجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ 66 مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ 67﴾ [آل عمران: 65-67].

يقول ابن عطية: "وهذه الآية مبينة فساد هذه الدعاوى، التي لا تشبه لقيام الدليل القاطع على

(1) تيسير الكريم الرحمن (ص: 136).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه (4/ 167)، باب قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ (3554). يقول ابن حجر العسقلاني: "قوله: (لا تطروني) بضم أوله والإطراء المدح بالباطل تقول: أطريت فلانا مدحته فأفترطت في مدحه قوله: (كما أطرت النصارى بن مريم) أي في دعواهم فيه الإلهية وغير ذلك". انظر: فتح الباري لابن حجر (6/ 490).

فسادها، لأنهم ادعوا لإبراهيم الخليل نحلا لم تحدث في الأرض، ولا وجدت إلا بعد موته بمدة طويلة، ولما كان الدليل عقليا قال الله تعالى لهم موجبا أفلا تعقلون؟<sup>(1)</sup>، ويقول السعدي: "وفيها أيضا حث على علم التاريخ، وأنه طريق لرد كثير من الأقوال الباطلة والدعاوى التي تخالف ما علم من التاريخ"<sup>(2)</sup>.

إن إبراهيم الخليل -عليه السلام- وهو أبو البشر لم يكن على دين النصرانية أو اليهودية، فكيف يدعي النصراني البطالون أن عيسى -عليه السلام- إله؟!، ولماذا لم تظهر هذه الدعوة إلى عبادة عيسى -عليه السلام- في دعوة الأنبياء من قبل؟! وأين تلك الكتب السماوية السابقة التي لم نظفر منها بدليل واحد على تلك الدعوى النصرانية!؟.

#### الشاهد السابع: الإعراض عن دعوة الإسلام والتشكيك في ذلك

قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسِنُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 71]. يقول السعدي: "فويختمهم على لبس الحق بالباطل وعلى كتمان الحق، لأنهم بهذين الأمرين يضلون من انتسب إليهم، فإن العلماء إذا لبسوا الحق بالباطل فلم يميزوا بينهما، بل أبقوا الأمر مبهما وكتماوا الحق الذي يجب عليهم إظهاره، ترتب على ذلك من خفاء الحق وظهور الباطل ما ترتب، ولم يهتد العوام الذين يريدون الحق لمعرفة حتى يؤثره، والمقصود من أهل العلم أن يظهروا للناس الحق ويعلموا به، ويميزوا الحق من الباطل، ويظهروا الخبيث من الطيب، والحلال والحرام،

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (1/ 450).

(2) تيسير الكريم الرحمن (ص: 134).

والعقائد الصحيحة من العقائد الفاسدة، ليهتدي المهتدون"<sup>(1)</sup>، ولذلك كان من أساليبهم وحيلهم على أتباعهم كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَءَكْفُرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ 72 وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ 73﴾ [آل عمران: 72- 73]. يقول الرازي: "يحتمل أن يكون معنى الآية أنّ رؤساء اليهود والنصارى قال بعضهم لبعض نافقوا وأظهروا الوفاق للمؤمنين، ولكن بشرط أن تثبتوا على دينكم إذا خلوتهم بإخوانكم من أهل الكتاب، فإنّ أمر هؤلاء المؤمنين في اضطراب فرجوا الأيام معهم بالنفاق فربما ضعف أمرهم واطمحل دينهم ويرجعوا إلى دينكم"<sup>(2)</sup>. فمثل هذه الحيلة وغيرها من الحيل ليس لرعماء اليهود أو النصارى حاجة إلى ولوجها إن كانوا يزعمون أن دينهم على الحق، فماذا هذا التنازل السريع والمخادعة لأتباع النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-؟! وقيل مثل ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونُ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 78]، قال ابن عباس: نزلت في اليهود والنصارى جميعاً، وذلك أنهم حرفوا التوراة والإنجيل وألحقوا في كتاب الله ما ليس منه<sup>(3)</sup>.



(1) تيسير الكريم الرحمن (ص: 134).

(2) تفسير الرازي (8/ 258).

(3) فتح البيان في مقاصد القرآن (2/ 271).

المبحث الثالث: الشواهد القرآنية على بشرية عيسى -عليه السلام- الحياتية السلوكية من

خلال السورة

وتحتة مطلبان:

المطلب الأول: الشواهد القرآنية على بشرية عيسى -عليه السلام- الحياتية قبل الولادة

وسوف نلقي الضوء على بعض القضايا المتعلقة بعيسى قبل وجوده في الحياة، وتحتة خمسة

شواهد:

الشاهد الأول: شاهد التصوير في الأرحام

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۗ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل

عمران:6]. يقول ابن عاشور: "وخص من بين شؤون القيومية تصوير البشر لأنه من أعجب مظاهر

القدرة ولأن فيه تعريضا بالرد على النصارى في اعتقادهم إلهية عيسى من أجل أن الله صوره بكيفية

غير معتادة فبين لهم أن الكيفيات العارضة للموجودات كلها من صنع الله وتصويره"<sup>(1)</sup>. وهذا يلزم منه

أن عيسى -عليه السلام- خرج من الرحم مصورا والتصوير من مكونات البشر، فكيف يكون له

الربوبية أو الألوهية من دون الله تعالى!؟.

الشاهد الثاني: بداية البشرية وهو آدم عليه السلام

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران:33].

(1) التحرير والتتوير (3/ 151).

سورة آل عمران تحدثت عن سلالة عيسى -عليه السلام- وسلالة الأنبياء من قبله لتقرير مبدأ البشرية للجميع وأن الجميع من آدم -عليه السلام- وآدم من تراب، وهذا التعداد من الاصطفاء لبيان الاتفاق على أصل المادة التي خلق منها الجميع فإن آل إبراهيم مثل آل عمران كلهم من البشر، والبشر لا ينتج عنهم إلا بشرا مثلهم، فكما ينعدم في الحس والواقع أن تنتج البهيمة بشرا، فكذلك جعل الله سنة التكاثر والتوالد بين الأشياء من نفس الطبيعة والمادة ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران:34]، والقرآن يقص علينا حدث الولادة لحنة بنت فاقودا وهي أم مريم ليتكامل المشهد في بناء السلالة البشرية وأن عيسى بن مريم ولد من أم ولدت من رحم، فالتوالد ثبت بالحس والخبر القاطع، فكيف تتصور الربوبية لبشر خلق من أم بلا زوج!. قال سبحانه: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَئِنَّ الذَّكَرَ كَأْلَئِنَّی ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران:36].

### الشاهد الثالث: المقارنة والقياس بين قصة ولد مريم وولد زكريا عليه السلام

يقول تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ 38 فَادْنُ مِنْهُ الْمَلِكَةُ وَهِيَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ ۖ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ 39 قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۗ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ 40 قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۗ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا ۗ وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ 41﴾ [آل عمران:38-41].

واعلم أن المقارنة بين القصص والعبر هو طريق للتساوي من جهة البشرية المطلقة، فقصة مريم

البتول وقصة زكريا -عليه السلام- كلهما فيها طلب للولد، فالأولى حصلت بغير زوج والثانية

حصلت بعد كبر ورقة عظم.

### الشاهد الرابع: عيسى - عليه السلام - وأصل المادة التي خلق منها

قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۗ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل

عمران:59]. يقول ابن عطية: "الذي تتصوره النفوس والعقول من عيسى هو كالمتصور من آدم إذ

الناس كلهم مجمعون على أن الله تعالى خلقه من تراب من غير فحل، وكذلك مثل الجنة عبارة عن

المتصور منها، وفي هذه الآية صحة القياس، أي إذا تصوروا أمر آدم قيس عليه جواز أمر عيسى -

عليه السلام -<sup>(1)</sup>. ويقول ابن عاشور: "وهذا شروع في إبطال عقيدة النصارى من تأليه عيسى، ورد

مطاعنهم في الإسلام وهو أقطع دليل بطريق الإلزام لأنهم قالوا بإلهية عيسى من أجل أنه خلق بكلمة

من الله وليس له أب، فقالوا: هو ابن الله، فأراهم الله أن آدم أولى بأن يدعى له ذلك، فإذا لم يكن

آدم إلها مع أنه خلق بدون أبوين فعيسى أولى بالملخوقية من آدم"<sup>(2)</sup>.

وبذلك يعلم أن القرآن يقدم أسمى صور القياس، فإن كانت عبودية عيسى - عليه السلام -

جاءت على غير مثال سابق باعتباره خلق من غير أب، فإن حقيقة العبودية لآدم - عليه السلام -

هي الأوجب والأكمل لأنه خلق من غير أب وأم، وهذا برهان قاطع بأصل مادة الخلق عند آدم -

عليه السلام - وكذلك عيسى - عليه السلام -.

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (1/ 446).

(2) التحرير والتتوير (3/ 263).

## الشاهد الخامس: عيسى - عليه السلام - والبشارة به

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلِكَةُ لِمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران: 45].

يقول ابن كثير: "هذه بشارة من الملائكة لمريم، عليها السلام، بأن سيوجد منها ولد عظيم، له

شأن كبير. قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلِكَةُ لِمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ أي: بولد يكون وجوده

بكلمة من الله، أي: بقوله له: "كن" فيكون" (1).

إن القرآن يسجل بداية البشارة قبل خلق عيسى - عليه السلام - بأنه خلق من خلق الله تعالى،

فمتى أنقلب المخلوق خالقا والعبود معبودا، فإن قدرت العقول العفة أن تجعل من المخلوق خالقا

فمن حقها أن تجعل الخالق مخلوقا، وهذا كله تعليل وقياس فاسد، لفساد مقدماته.

## المطلب الثاني: الشواهد القرآنية على بشرية عيسى - عليه السلام - الحياة بعد الولادة

وسوف نلقي الضوء على جملة من القضايا التي تناولتها السورة بعد ولادة عيسى - عليه

السلام -، وتحتة أربعة شواهد:

## الشاهد الأول: كفاية زكريا - عليه السلام - لمريم بعد ولادتها

قال تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأُثْبِتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا

الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرُؤُا أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ

(1) تفسير ابن كثير (2/ 43).

حِسَابٍ ﴿ آل عمران:37﴾. يقول ابن عاشور: "عد هذا في فضائل مريم؛ لأنه من جملة ما يزيد فضلها؛ لأن أبا التربية يكسب خلقه وصلاحه مرباه"<sup>(1)</sup>. وهذا الشاهد يصور عناية الرب سبحانه بتربية وحضانة مريم بنت عمران تحت كفالة نبي الله زكريا -عليه السلام- فأين عبودية مريم التي تشبث بها أولئك النصارى المنحرفون من زكريا -عليه السلام- الذي كان هو أولى بعبادتها منهم لو كانت في مقام الربوبية، ويزيد هذا الشاهد نضارة إقرارها بمورد الرزق الذي يأتيها بلا كسب وأنه من عند الله بصريح قولها واعترافها بذلك، فكيف يزعم أهل الضلالة أنها أحد الأقانيم الثلاثة!.

وكذلك تتويج هذه التربية والعناية الإلهية بالاصطفاء والاختيار من بين نساء العالمين، قال تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلِكَةُ يَمْرِيئُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:42]،

ويقول سبحانه: ﴿يَمْرِيئُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران:43]. يقول

القاسمي: "يا مريم اقنتي لربك أي اعبديه شكرا على اصطفائه واسجدي واركعي مع الراكعين أي

لتزدادي بكثرة السجود والصلاة قربا"<sup>(2)</sup>. وهذا هي المرتبة الثالثة من مراتب الترقى لمريم البتول

ووصيتها بالعبودية لربها وخالقها المصور والبارئ سبحانه وتعالى.

الشاهد الثاني: عيسى -عليه السلام- ودعوة الناس إلى الله مع طلب النصره من الأتباع

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ

(1) التحرير والتتوير (3/ 235).

(2) محاسن التأويل (2/ 316).

اللَّهُ آمَنَّا بِاللَّهِ ۚ وَاشْهَدُ بِأَنَا مُسْلِمُونَ 52 رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ 53 ﴿آل عمران: 52-53﴾.

يقول ابن كثير: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَى﴾ أي: استشعر منهم التصميم على الكفر والاستمرار على الضلال قال: ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ قال مجاهد: أي من يتبعني إلى الله؟ وقال سفيان الثوري وغيره: من أنصاري مع الله؟ وقول مجاهد أقرب، والظاهر أنه أراد من أنصاري في الدعوة إلى الله؟ كما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول في مواسم الحج، قبل أن يهاجر: "من رجل يؤويني على أن أبلغ كلام ربي، فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي" (1) (2).

وهذا الشاهد هو برهان ساطع على عبودية عيسى -عليه السلام- فإن من طلب النصره و المعونة من غيره دل على عدم تحقق الأمر في نفسه من جهة القوة، فكيف يرغب أتباعه على سلوك منهجه ودعوته! وهذه أمانة على بشرية عيسى -عليه السلام-.

### الشاهد الثالث: عيسى -عليه السلام- والموافاة والرفع

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (23 / 370)، مسند أحمد ط الرسالة (23 / 371)، وإسناده صحيح على شرط البخاري، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عثمان بن المغيرة، فمن رجال البخاري. إسرائيل: هو ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي.

وأخرجه ابن أبي شيبة (14/310)، والدارمي (3354)، والبخاري في "خلق أفعال العباد" (86) و (205)، وأبو داود (4734)، وابن ماجه (201)، والترمذي (2925).

(2) تفسير ابن كثير (2 / 45).

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [آل عمران: 55].

يقول القنوجي: "ومعناه أي عاصمك من أن يقتلك الكفار ومؤخر أجلك إلى أجل كتبتك لك وميمتك حتف أنفك لا قتلا بأيديهم، عن مطر الوراق قال متوفيك من الدنيا وليس بوفاة موت. وإنما احتاج المفسرون إلى تأويل الوفاة بما ذكر؛ لأن الصحيح أن الله تعالى رفعه إلى السماء من غير وفاة كما رجحه كثير من المفسرين، واختاره ابن جرير الطبري<sup>(1)</sup>"<sup>(2)</sup>.

وهذا من أشرف الشواهد العقلية على أن عيسى -عليه السلام- هو من البشر الذي له رب يقضي بأمره حيث شاء فإن شاء أماته وإن شاء رفعه، فأمره بيد خلقه سبحانه عز وجل فكيف لعقل أن يعتقد ربوبيته مع الله تعالى!، فشتان بين حال المتصرف وهو الله وبين حال المتصرف فيه.

#### الشاهد الرابع: أدوات التعلم عند عيسى -عليه السلام- الإحساس نموذجاً

إن الله سبحانه جعل للبشرية خصائص وطبائع لا تنفك عنهم، وجعل لهم من القدرات البشرية أموراً لا يتجاوزها في واقع الحس والعقل، وعيسى -عليه السلام- هو واحد من أولئك البشر الذي يمثل خصائصهم ولكن الله تعالى قد يخصه بأمور تخرج عن مماثلة البشرية إلى مكان الإعجاز الإلهي،

(1) جامع البيان (6/ 458)

(2) فتح البيان في مقاصد القرآن (2/ 246).

ومن ذلك قال تعالى: ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصُّلِحِينَ ﴾ [آل عمران: 46] يقول

الرازي: "السؤال الثاني: أن تكلمه حال كونه في المهد من المعجزات، فأما تكلمه حال الكهولة فليس

من المعجزات، فما الفائدة في ذكره؟

والجواب: من وجوه الأول: أن المراد منه بيان كونه متقلبا في الأحوال من الصبا إلى الكهولة

والتغير على الإله تعالى محال، والمراد منه الرد على وفد نجران في قولهم: إن عيسى كان إلها" (1).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ۚ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ

الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ

بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: 49]. فالله

سبحانه وتعالى خص عيسى -عليه السلام- بهذه الآيات الباهرات من خلق الطير من الطين ومن

إبراء الأكمه والأبرص ومن إحياء الموتى يقول السعدي: "وأي: آية أعظم من جعل الجماد حيوانا،

وإبراء ذوي العاهات التي لا قدرة للأطباء في معالجتها، وإحياء الموتى، والإخبار بالأمور الغيبية، فكل

واحدة من هذه الأمور آية عظيمة بمفردها، فكيف بها إذا اجتمعت وصدق بعضها بعضها؟ فإنها

موجبة للإيقان وداعية للإيمان" (2).

وبهذا الشاهد المشهود نختتم حديثنا عن هذه الدراسة القرآنية التي أحببت أن تكون إطلالة علمية

(1) تيسير الكريم الرحمن (ص: 131).

(2) تفسير الرازي (8/ 224).

لتقريب الأدلة القرآنية للنظر في المسائل العقديّة والله الموفق.



### الخاتمة

الحديث عن نبي الله عيسى -عليه السلام- في القرآن لا ينقطع والنظر في صفاته ومراحل دعوته ونزوله في آخر الزمن من قتل للمسيح الدجال وغيرها من الأحداث تجعل لهذا النبي -صلى الله عليه وسلم- منزلة رفيعة في قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وقد تقرر من خلال الشواهد السابقة سواء ما كان متعلقا بالرب سبحانه أو ما كان متعلقا بالصفات البشرية التي عاشها عيسى -عليه السلام- وحياته الزمانية التي عاشها في قومه وما سوف يعيشه في آخر الزمن عند ظهور الفتن، يكشف لنا حقيقة لا تتبدل ولا تتغير أن هذا النبي بشر كغيره من الأنبياء عليهم السلام.

### أهم النتائج والتوصيات:

وبعد هذه الرحلة البحثية حول قضية إثبات بشرية عيسى -عليه السلام- نقف مع أبرز القضايا العقلية والفطرية التي تثبت بشرية عيسى -عليه السلام- من خلال سورة آل عمران:

1- أن البارئ سبحانه له صفة الوحدانية و التفرد فلا يشترك معه غيره، فإن فرض الاشتراك في

الألوهية أو اتخاذ الولد ينفي حقيقة تلك الصفات الثابتة لله تعالى.

2- أن إتخاذ الولد لو كان كملا في حق الخالق لأتخذ ذلك في أول الخلق وليس في آخر الزمان

عند خلق عيسى -عليه السلام-، ولو فرضنا صحة ذلك للزم على الله عقيدة البدء التي يذمها

اليهود، وهذا قدح في مقام الحكمة لله تعالى.

3- أن ذكر السلالة البشرية لعيسى -عليه السلام- من أهل البيت والجدة والأم كفيل بلزوم

البشرية، وهذه من السنن الكونية التي لا تنخرم بحال.

4- أننا لو جوزنا أن ينتقل الإنسان البشري إلى إله ويتصف بصفات الألوهية، لجوزنا أن نحكم

بأن صفات الألوهية يمكن أن تكون بشرية، وهذا من محالات العقول.

5- أن لكل ذات صفات تتناسب معه، فكيف لعيسى -عليه السلام- أن يجمع بين ذاتية

البشرية وصفات الربوبية!؟.

6- إننا نطالب من يقول بألوهية عيسى -عليه السلام- أن يثبت لنا قدرا من علمه بالغيب أو

قدرة من القدرات التي كانت خارقة للكون، وهذا كله من الأمور التي لم ولن تثبت إلا بإذن الله

تعالى.

7- أن جميع الشواهد التي تعرضنا لها من خلال الدراسة كلها مكملة لبعضها البعض لمن كان

له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فالحقائق العلمية الصحيحة تجسد للحق صورة لا تقبل التأويل

أو التشويه، والقرآن كله يثبت حقيقة لا تتبدل وهي أن عيسى -عليه السلام- نبي مرسل.

والله ولي التوفيق.

### التوصيات:

1- دراسة الشواهد القرآنية لبشرية عيسى -عليه السلام- من خلال سورة مريم.

2- دراسة المقارنات بين قصة عيسى -عليه السلام- وقصة يحيى بن زكريا -عليه السلام-.

## فهرس المصادر والمراجع

أضواء على المسيحية، متولي يوسف شلبي - مبعوث الأزهر في أندونيسيا، دار الكتب الكويتية للطباعة والنشر.

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى سنة 817هـ، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1393-1416هـ.

التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984م.

تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، للمؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ) - المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية - الطبعة: الثالثة - 1419هـ.

تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم

الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م.

تفسير مفاتيح الغيب (تفسير الرازي)، للمؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الثالثة - 1420هـ.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويجق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ - 2000م.

جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير ابن جرير الطبري)، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد ابن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، للمؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: الأولى، 1422هـ.

الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،

الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م.

خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل، المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري،

المتوفى: 256هـ - المحقق: فهد بن سليمان الفهيد - الناشر: دار أطلس الخضراء، الطبعة:

الأولى، 2005هـ.

الرحيق المختوم، المؤلف: صفى الرحمن المباركفوري (المتوفى: 1427هـ)، الناشر: دار الهلال -

بيروت (دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع) - ط: الأولى.

سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد

(المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية -

فيصل عيسى البابي الحلبي.

سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو

الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر:

المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، شركة

مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط: 1395هـ.

سنن الدارمي، المؤلف: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، الناشر: دار الكتاب العربي

- بيروت - الطبعة الأولى، 1407هـ.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن

الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية. الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م.

فتح البيان في مقاصد القرآن، للمؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت: 1307هـ)، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، ط: 1412هـ - 1992م.

القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، تأليف: د. صلاح الخالدي - دارالقلم، ط. الثالثة 1428هـ.

محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1418هـ.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحقق: عبدالسلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1422هـ.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للمؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد،

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى 1422هـ.

مسند ابن أبي شيبة، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن

خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، المحقق: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد

المزيدي، الناشر: دار الوطن - الرياض - الطبعة: الأولى، 1997م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد

الشيباني (المتوفى: 241 هـ)، الناشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة.

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، مسلم

بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

منهج دراسة الأديان بين الشيخ رحمت الله الهندي والقس فندر (ص: 111)، رسالة ماجستير

في قسم الفلسفة الإسلامية بكلية العلوم في القاهرة بمصر - 1437هـ، للباحث: شريف

عبد الفتاح.

